صورة أنطوان جيخوف

جيخوف في شبابه

الكتاب: أنطوان جيخوف
تأليف: ميخائيل جيخوف
ترجمة ابتسام عبد الله

طبع هذا الكتاب في روسيا عام ١٩٣٣، وهذه هي الطبعة الانكليزية الاولى له، انها ذكريات ميخائيل جيخوف عن شقيقه الكاتب الكبير. والترجمة الانكليزية جاءت بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على ولادة جيخوف، وهي تقدم لمحات حقيقية عنه والحياة المشتركة التي جمعت الشقيقين، ان الارتباط العائلي عامل إضافة رقة الى ذكريات الطفولة، وهي في بعض الاحيان تتناقض مع ذكريات انطوان نفسه عن تلك المرحلة من حياته، الشقيقان يتذكران قسوة والدهما، اذ كتب انطوان،(لدى استيقاظي صباح كل يوم) اقول لنفسي " هل سيضربني والدي اليوم؟") اما ميخائيل فيستعيد مشاهد من مدينة،تاغانورغ، مسقط الرأس(مدينة حديثة السلم،اوكان عليهم استئجار جزء من السرداب الرطب للكنيسة، وفي تلك الظروف ابدى الثلاثة فيها ميان انيقة وطرق تسطف على امتدادها الاشجارّ) وهذه الصورة تختلف عن تلك التي كتب عنها انطوان بقوله،"مدينة في جنوب روسيا، قذرة، كئيبة،فارغة،كسول وجاهلة. " وتبدأ الذكريات تتصاعد لتجذب القارئ اكثر اليها، وذلك عندما يبدأ السرد عن معركة وكفاح العائلة للبقاء في موسكو بعد إفلاس الاب جيخوف، وكان عليه الانتقال الى تاغانورغ هرباً من الديون وخوفاً من السجن. وفي تاغانورغ، كان على الثلاثة السكن في غرفة واحدة تحت للعائلة،يعانون البرد والجوع. وكان على جيخوف(الكاتب) السير ميلين من اجل الوصول الى المدرسة،بعد جهد كبير بذله لجمع الروبلات الكافية لمصاريف الدراسة.

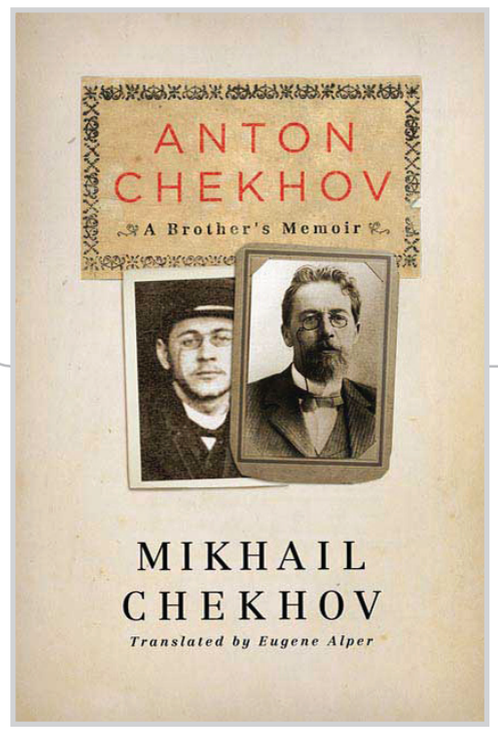

مقدرة استثنائية للعمل. ينهضون في الساعة الخامسة صباحاً من اجل الحصول على طعام وفي خلال تلك المرحلة لم يخف انطوان جيخوف من تهديدات المدرسين الذين يحاولون الحصول على رشوة من التلاميذ. كما انه تحمل مسؤولية العائلة من دراسات وأدوية في الجامعة (حيث الزي الموحد الاجباري وجواسيس الشرطة وغرف للاعتقال في باحتها).

وعلى الرغم من اضطهاد الحكومة والرقابة، كانت مدينة موسكو وسنت بيترسبرغ ايضاً، حافلتين بالابداع.وبدأ من هناك ابداع انطوان جيخوف، بعد عدد من الرسومات الهزيلة والتخطيطات التي نشرها في المجلات. ونشر ايضاً عدداً من الاعمال المتسلسلة ومنها،"جريمة قتل في حمّام صيني،ولقيت نجاحا كبيرا. وفي الاسواق، كان الناس يتلقفون الكتب من الباعة المتجولين. ويتجادل فيها الطلاب عن الفودكا وفطيرة القرنبيط وعن تولستوي وتورغنيف.أما جايكوفسكي فقد ارسل صورة فوتغرافية له موقّعة الى جيخوف اعجاباً به. وهناك ايضا رسام روسيا الكبير للمشاهد الطبيعية،ليفتان،وكانت اعمالة الضخمة للمناظر الريفية، تعادل مسرحيات جيخوف التي تتناول تلك الإجواء ايضا. وقد ربطت صداقة عميقة الاثنين، اضافة الى استيحاء شيء منهافي عمله" النورس" والتي تتناول جزءاً من قصة حب عميقة له. ان الناس والاحداث هي التي اثارت مخيلة جيخوف، كما تسرده هذه الذكريات، والتي تكشف ايضا عن زيارته الشاقة لجزيرة ساخالين (المستعمرة السيبيرية التي امضى فها ثلاثة اشهر في عام ١٨٩٠،(لإجراء مقابلات مع السجناء) وكتب فيما بعد الملاحظات عنها، وكان نتيجة تلك الرحلة المجهدة تقرير عن الحالة البائسة للسجناء. كان هم انطوان جيخوف تحسين الاوضاع الاجتماعية، ولم يحل لمرضى السل، الذي سيقتله وهو في الـ٤٤ من عمره من العمل بجدية اكبر (وحتى في ايام الصيف التي كان يمضيها في الريف، اصطف الفلاحون باستمرار خارج منزله طلباً في مساعدته في علاجهم).

لقد فتح المدارس والمكتبات والمستشفيات، ومنح مساعدات جمة لإطعام المعوزين وادوية لمرضى الكوليرا والتيفوئيد. إنّ المئات من قصصه تقدم صوراً ومشاهد لروسيا قبل الثورة، كما ان مسرحياته الخالدة ليست فقط من منجزاته. ان هذا الكتاب يقدم انطوان جيخوف، مبدعاً فذاً وانساناً عمل لمجتمعه الكثير.

عن/ الصنداي تايمز

حياتي مع هارولد بينتر

بنتر وزوجته

الكتاب: أينبغي عليك المغادرة؟
تأليف: أنتونيا فريسر
ترجمة: هاجر العاني

قد تفتقر مذكرات [انتونيا فريسر] الى البوح المثير الاّ ان مذكرات الحياة الزوجية مع [بينتر] شاذة وصاخبة.

قبل بضع سنين أُرسلت لإجراء مقابلة مع الليدي [أنتونيا فريسر] – كاتبة سيرة [ماري] ملكة الاسكتلنديين وزوجة [هارولد بينتر] أشهر كاتب مسرحي في بريطانيا كان على قيد الحياة آنذاك – وأتذكر الامر بوضوح، فالليدي [انتونيا] المتصابية حتى وهي في سن السبعين كانت تبتسم ولكن ابتسامات ملكية وهو اسلوب استمتعت به الى حد ما فكّوني من العامة بكل ما في الكلمة من معنى فإنني أسعد دائماً بتمثيل دور حاشية الملكة امام ضيوفي في المقابلات، وعندما قررت الليدي عمل الشاي لنا توجهنا الى مطبخ منزلها في هولاند بارك وهو غرفة كانت الليدي تقترب منها بتردد كما لو ان قنبلة قد زُرِعَت فيها (ربما كانت خائفة من الزلل بشأن زوجها [بينتر] الذي كان طبعه حاداً كما اشتهر عنه وذلك حسب رواياتها ايضاً)، وقالت " هل يمكنك مناولتي الحليب؟" براحة قرب ابريق الشاي وصوتها غني كغنى القشطة البنفسجية الناعمة، بالطبع! وفتحت ثلاّجة فريسر/ بينتر، وفي داخلها كانت تكمن ثلاثة أشياء فقط وهي الحليب وزجاجة شمبانيا ورغيف مقطع شرائح ومغلف بقطعة بلاستك.

كنت افكر في تلك الثلاجة فيما كنت اقرأ كتاب (أينبغي عليك المغادرة؟) وهو وصف [فريسر] لعلاقتها التي استمرت ٣٣ عاماً بـ[بينتر] (عاشا معاً من عام ١٩٧٥ الى وفاة الكاتب المسرحي بسبب السرطان عشية عيد الميلاد من عام ٢٠٠٨)، وفي الغالب تؤكد مذكراتها الانطباع المتولد من ثلاثتها وهو ان أسرة فريسر/ بينتر كانت كبيرة بعض الشيء.. وبأن الزوجين يتناولان العشاء عادةً خارج المنزل – في المطاعم ومنازل أصدقائهم المرموقين – مفضلين ذلك على تناوله في صينية توضع امام المشتبه به الرئيسي (تكتب زوجة [هارولد] المحبة للروايات المرعبة "لم يفهم عقلية امرئ ينتظر بحرص مشاهدة (لي تشايلد) الذي سيُعرَض تالياً)، ولكن مع ذلك فإنني قلقة بالفعل على ذلك الرغيف لان [فريسر] تكشف ايضاً بأنها و[هارولد] لم يكونا يأكلان الخبز ولا حتى عندما كانا يمكثان مع مخرج الافلام [مايك نيكولاس] وزوجته المذيعة التلفزيونية [دايان سوير] حينما كان يتم توصيل الخبز طازجاً الى باب المنزل كل صباح، فلِمَن تم تقطيعه الى شرائح محمصة؟ لتاجر عابر؟

(أينبغي عليك المغادرة؟) متخم بالتفاصيل التافهة عن الخبز والزهور وما شابه وقد قدمت [فريسر] – كونها زوجة ومفجوعة فاجعة قاسية الآن – كتاباً مليئاً بالحقائق العادية التي تبعث على المواساة اكثر من تلك الحقائق التي تقطر دماً والتي يحبها كثيراً كتّاب السيرات، والبوح الوحيد الذي قامت به هو الخبر القائل بأن [بينتر] بينما كان نائماً مع [جوان بيكويل] التي كانت لديه علاقة غرامية بها قبل اقترانه بـ[فريسر] كان يواصل علاقته مع امرأة امريكية تشير المؤلفة اليها بـ"كليوباترا" (تدعوها [فريسر] على نحو سيئ بعلاقة "اكثر حميمية" من تلك التي استمتع بها مع [بيكويل]).

ويومياتها التي تتضمن المقدار الاكبر من النص لها خاصية مستأصلة بشكل مُغيظ، واذ تكون مصممة فقط على "استعادة الامس" قدر تعلق الامر بـ[هارولد] فإنها لا تبوح بشيء تقريباً بخصوص الآلاف من معارفها الشهيرين – على الرغم من انها وبسرور لم تستطع حتى ان تقاوم وصف الطريقة التي سمعت بها [ديانا] اميرة ويلز تقول لـ[شمعون بيريز] بأنه نعم وانها كانت تحب زيارة اسرائيل "أي شئ مقابل بعض الشمس"، وكذلك بأن [ويليام شاوكروس] المعجَب كاتب السيرة الذاتية [الام الملكة] وفي ذروة أزمة [رشدي] اعترف بأنه كان لـ "يسحب كتاب (الآيات الشيطانية) لو أنه كان مكان [سلمان رشدي]")، والنتيجة غالباً ما تكون مادة متقطعة ولا تشفي الغليل، ومع ذلك وعن الحياة مع [هارولد] فإن مذكرات [فريسر] مبهجة بلا انقطاع أي انها غريبة ونقية وصاخبة بشكل متكرر.

وقد وقع ناظرا [فريسر] على [هارولد بينتر] لاول مرة عبر مطعم مزدحم وراق لها ما رأت، غير أن سهم العشق انطلق فقط عند تصادفهما للمرة الثالثة في حشد للاحتفال بالعرض الاول لمسرحية (حفلة عيد الميلاد) التي أخرجها زوج أخت [فريسر] [كيفن بيلينغتون]، وفي الاحتفال في البيت اقتربت من الكاتب المسرحي الذي كان شعره أسود مجعد وأذناه مستدقتان "كفراشة"، لتقول له بأنها استمتعت بالمسرحية، فنظر اليها [بينتر] بعينيه السوداوين وسألها " أينبغي عليك المغادرة؟"، ففكرت [فريسر] بملل بواجبات اليوم التالي وهي الركض الى المدرسة والبحث الذي عليها اجراؤه بخصوص كتابة السيرة الذاتية لـ[تشارلز الثاني]، فقالت " كلا. ليس من الضروري جداً"، وتجاذبا اطراف الحديث حتى السادسة صباحاً، وفي تلك المرحلة كان [هارولد] و [انتونيا] متزوجين منذ ١٨ عاماً، هو من المثلة [فيفيان ميرتشانت] وهي من [هيو فريسر] عضو البرلمان المحافظ، وبينهما سبعة أطفال.

وكانت علاقتهما الغرامية فضيحة كبيرة او على الاقل كانت الصحف تراها كذلك، ولا يبدُ ان أحداً آخر – مع الاستثناء الممكن لـ[ميرتشانت] – قد كلّف نفسه عناء رؤية ذلك عناءً شديداً، وخلال اربعة أشهر من هيامهما سأل [هيو فريسر] زوجته إن كانت متيمة بشخص آخر، فأجابت "نعم!" ثم كشفت عن اسم هذا الآخر، فقال [هيو] " أفضل كاتب مسرحي على قيد الحياة. مناسب للغاية"، وبعد شهرين جاء [هارولد] للتحدث الى [هيو] عن مستقبل علاقته مع [انتونيا]: " ناقش [هيو] و [هارولد] الكريكت بتفصيل تام ثم فريق الويست أنديز في اللعبة ومن ثم [بروست]، وبدأت أتهيأ للنوم على الاريكة، فغادر [هارولد] بأدب الى منزله"، وتعتقد [فريسر] ان العودة الى حالة العزوبية كانت تلائم زوجها المتباعد عاطفياً على الرغم من أنها لطيفة بما يكفي للاعتراف بأنها ربما لم تكن الزوجة المثالية، فتقول يومياتها ليوم ١٩٧٥/٨/١٦ " يبدأ [هارولد] في لندن التخطيط لحياتنا الجديدة،أما أنا فعليّ ان اتعلم العيش مع شخص آخر. البقاء مع شخص آخر. لم يسبق لي ان فعلت ذلك، بالفعل ظننت انني كنت سأفعل ذلك في بداية زواجي الا ان [هيو] لم يرغب بذلك. أتذكر البدء بتلاوات الانجيل في الفراش.. غير أن [هيو] كان يتجه للنوم وهو مروّع! ومَن يمكن ان يلومه؟"

وترتخي مذكرات [فريسر] في منتصفها خلال ما تدعوه هي "أوج" زواجهما – أفترض الى حد كبير لانهما كانا سعيدين جداً – ففي ثمانينيات القرن الماضي كان يحيق بـ[هارولد] وبشكل لا يمكن انكاره قنوط وجودي في الحالة العامة، ولكن كانت هناك دائماً مواساة زوجته فيقول لها " أحبك حباً جامحاً وذلك عزائي"، وهناك مواسات أخرى ايضاً مثل جعل زواجهما شرعياً وهو استعراض مبهج للسفسطة الكاثوليكية والذي فيه وافق القسيس على "أعفاء" لـ[بينتر] ليتسنى له ولـ[فريسر] ان يقيما المراسيم الكنسية التي كانت تتوق اليها – بدون التحوّل عن ديانتها او حتى اتباع التعاليم – وكذلك جاء لاحقاً الانتخاب المجيد لـ [توني بلير] لزعامة حزب العمال، ولكنه انقلب ليكون مخيباً للآمال الى حد كبير – تلك الحرب البغيضة في العراق – بحيث كان على [فريسر] ان تذهب بمفردها الى [تشيكرز] للغداء.

وقد كوفئ [بينتر] مكافأة كبيرة على نتاجاته، وقد رفض لقب الفارس ولكنه قبل بسعادة جائزة (وصيف الشرف)، وفي عام ٢٠٠٥ فاز بجائزة نوبل للآداب ولكنه في حينها كان معتلاً بشدة عقب تشخيص اصابته بسرطان المريء.. عام ٢٠٠١، والقراءة عن علاجه ومخاوف زوجته – كانت تبحث من خلال (غوغل) عن معدلات الناجين من المرض ومعدتها تتقلب من الغثيان – أمر محزن ومؤثر، وما عدا ذلك ومهما كان [بينتر] ضعيفاً جسدياً الا انه بقي غول أنانية، وتصف [فريسر] زيارة الى جراح زوجها والتي فيها وصف الجراح بالتفصيل القطعة التي يعتزم بترها من [هارولد]، بيد ان ذهن الكاتب المسرحي كان سيتيه، وكان على مكتب الطبيب نسخة أرسلها [بينتر] من قصيدته الرائعة المجلجلة (الخلايا السرطانية) (عجباً، لقد كان [بينتر] شاعراً ركيكاً)، وتكتب [فريسر]: "كان كلانا يحدق في القصيدة وكنا متفقين دون كلام على اننا تواقين الى معرفة ما كان يجول بخاطره، وقال الجراح اخيراً لقد وصلتني قصيدتك. انها ممتعة للغاية" وقد قالها بابتسامة هزلية وتقريباً متساهلة، ومن المؤكد انه كان ابعد التعابير عن الوصف المناسب لمثل هذه القصيدة!"، وقيل لنا بأن ذلك أبهج [بينتر]. حسناً، لقد جعلني ذلك ابتسم انا ايضاً ولو أنني لم أفعل ذلك لنفس السبب بالضبط.

عن/ التايمز

الوجه نافذة على الداخل

الكتاب: مملكة الفضاء اللامتناهي
تأليف: رايموند تاليس
ترجمة: عادل العامل

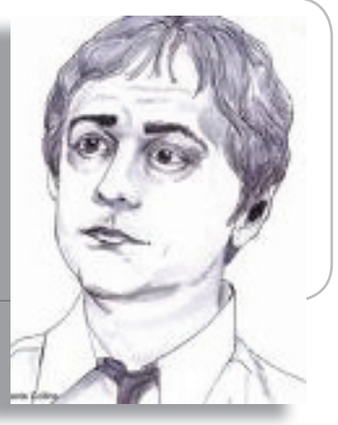

لنفكر ملياً، يقول روبرت فولفورد، كاتب هذا المقال، بالطريقة التي يتكلم بها الوجه البشري بفصاحة صامتة. من وجهة نظر رايموند تاليس، و هو دكتور بريطاني بارز و كاتب موهوب، فإن وجه الرجل أو المرأة يمثل " السطح الأكثر تعبئة بالإشارات في الدنيا ". فليس هناك من شيء آخر نراه يحمل معنىً أكثر مما يحمله الوجه البشري. و كل وجه يعرض عيّنة من الاستجابات الانفعالية الكثيفة في الحاضر و أرشيفاً من خبرة صاحبه في الماضي. و كل واحد منهما فريد و غامض على حد سواء.

في كتابه، (مملكة الفضاء اللامتناهي: رحلة فنتازية من حول رأسك)، الصادر عن مطبعة جامعة ييل Yale، يبدأ الدكتور تاليس لتحويل قرّائه إلى سيّاح مندهشين بجزء صغير من العالم هو الأقرب إليهم، و لهذا فإنهم لا يسلمون مرة أخرى على الإطلاق بما يُبديه لهم الرأس الذي ينظر إليهم من المرآة". و هو يبدأ اختباره بالوجه.

إن الوجوه، كما يراها تاليس، أشبه بالنصوص، محشورة بالمعلومات. و لديّ صديق اعتاد أن يستشهد بتعبير مكرر أدبي قديم يقول: " كان وجها دراسة ". و لكن، و في وقتنا هذا، تغيّرت الوجوه، و أصبح من الصعب قراءتها. فنحن نطوّر الوجه وفقاً للعصر الذي نحن فيه. و بوتوكس Botox هو أحد الأسباب.

قبوتوكس يُرخي العضلات الوجهية و يوفر امتداداً أملس حيث يمكن للتجعدات أن تظهر، كاشفة عن عمر الوجه. و بدوره، يقتضي بوتوكس تكلفة قاسية. فمستخدمه يُصبح نسبياً باهت الشكل، أكثر شبهاً بالنسخة من الأصل. فهل سنتحدث في نهايةً الأمر عن وجوه ما قبل بوتوكس كمنتجات من صنع الإنسان artifacts بأسلوب كان محبوباً و الآن مهجور، كالرواية الفكتورية (نسبة إلى عصر ملكة بريطانيا فكتوريا ١٨٣٧ ـ ١٩٠١)؟

من خلاله المعلومات على شاشة التلفزيون. و عن طريق العُرف tradition، لا يُظهر قرّاء الأخبار أي انفعال، و الكثيرون جداً منا يقضون وقتهم كل يوم في التطلع إلى وجوه مستوية و عامة، بعيدة عما سنعتبرها إنسانية (في الحياة الخاصة). ففي محاولة منهم لاتخاذ أسلوب لا حسّ فيه، يستحضر أهل الأخبار التلفزيونية التعبير الأنكليزي ـ po-faced "، وهو مختصر ما معناه صاحب الوجه الخالي من أي تعبير.

إن معيار قارئ الأخبار هو أقدم وجه إلى حد بعيد أنتجته حضارتنا. إنهً القناعُ العالمي، فهو تقريباً نفسه من طوكيو إلى بروكسل، الذي نتلقى في حياة الاعتيادية، ما يريده الناس حين يحدّقون في وجوه غيرهم هو الاقرار بالاستلام acknowledgement.

إننا نريد إحساساً بأننا موجودون. و يستشهد تاليس هنا بوجهة نظر هيغل التي مفادها أن البشر يتوقون فوق كل شيء إلى تعرّف البشر الآخرين عليهم. و الاتصال هو المفتاح. فعن دراية أو بدونها، نتوق جميعاً إلى ذلك و قد نتهاوى إلى أجزاء محطمة إن لم يحدث هذا.

إن (مملكة الفضاء اللامتناهي) يحتفي بالعمليات البايلوجية الروتينية التي تنساب في العادة تحت رادار الوعي. و هو أمر نموذجي لتاليس. فهو يبحث اعتيادياً عن الحقيقة التي يمكن أن تكون محيرة حتى يقع عليها النوع الصحيح من التخيّل.

إنه دكتور في الطب بالمهنة، و فيلسوف بالنزعة. و في عام ٢٠٠٦، في سن ٦٠ عاماً، تقاعد كبروفيسور في جامعة مانشستر. و قد أراد المزيد من الوقت للعمل بإنجاز كتبه، لكن من الصعب تصور أنه سيكون،أكثر إنتاجية في حياته الجديدة من السابق. فعلى مدى ثلاثة عقود من الزمن، و هو يصحو مبكراً عند الساعة الخامسة ليكتب مدة ساعتين قبل الذهاب إلى الجامعة، قد أنتج رفاً طويلاً من الكتب الباحثة في كل شيء، من تفاهات النقد الأدبي لما بعد الحداثة إلى الذكاء الاصطناعي.

و مواضيعه هي الحياة، و الموت، و الوعي، زائداً أي شيء آخر يقع في طريقه. فقبل أربع سنوات، و في كتاب له عن الأدوية و الكآبات الناجمة عُن خيبة الأمل، ألقى باللوم على الحكومة البريطانية للتآكل الحاصل في المهنية بين الأطباء، و هو يرمي بأحجاره طوال الطريق على المؤمنين بشكل أعمى بـ " الطب البديل "، الذين تهدّد إساءة فهمهم الغبية هذه بإفساد المهنة كلها. إضافة إلى أنه شاعر معروف جيداً على صعيد النشر و أحد كتّاب المقالات الحاسمين في إنكلترا.

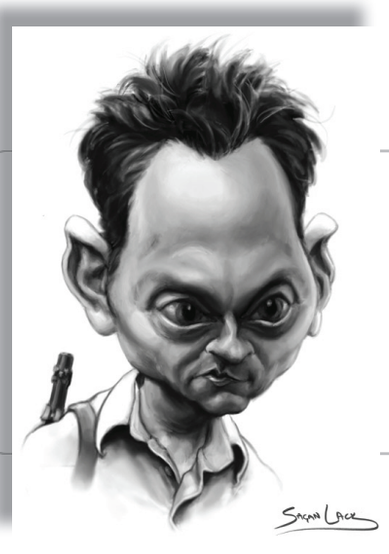

و بقدر ما يعرف تاليس، ليس هناك من شيء لا يتّسم بالأهمية في محيط الرأس. فالرأس، بعد كل شيء، يمكنه أن يعطس، يقبّل، يضحك، يتثاءب، يتقيأ، و يبكي، أحياناً بإذن من صاحبه و أحياناً من دون إذن. و احمرار الوجه، مثلاً، يفتن تاليس. ففي بعض الأحيان، نجد الدم، من دون دعوة منّ وعينا، يتدفق إلى الوجه، محوّلا إياه إلى اللون الأحمر. لماذا؟ لا ينسى تاليس هنا أن يستشهد بتلخيص مقتضب لمارك توين، " إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يحمرُّ وجهه ـ أو يحتاج لأن يفعل ذلك " . و كما يقول تاليس، " إننا نحمرُّ مع الإحراج، مع الخجل، مع عدم اليقين، مع الفضح ". و احمرار الوجه شائع بين الأطفال لكنه يبلغ الذروة في سن المراهقة حين يبلغ القلق الإجتماعي و الوعي الذاتي الذروة أيضاً. و هو ينجم عن الانتباه الاجتماعي غير المرغوب به و الشعور المصعّد بالذات. لكنه فوق كل شيء مسألة خيانة ذاتية. و هنا يقدم تاليس إحدى الاستعارات التي تضيء صفحاته: " إن احمرار الوجه نوع من الزوارق الزجاجية القاع التي تمكننا من النظر إلى الأعماق التي تطفو فوقها لحظاتنا الاعتيادية ".

و ذاك أحد الأمثلة الكثيرة التي يتولى العناية فيها نظام الانعكاسات reflexes، كما لو أنه يذكّرنا بأن قوته تقزّم تصميمات البشر الذين يفترضون أنهم مسيطرون. و أكثر الحالات إثارة للدهشة هو التقيؤ.

nau بالإضافة إلى التقيؤ، الذي يرى تاليس أننا نمارسه كنوع من الرعب، " مذكّر صوتي بأننا مجسّدون في كائن حي organism له أجندته الخاصة به "، هناك التثاؤب " الذي يقوم به ٥٠٪ من الناس في غضون خمس دقائق من رؤية شخص آخر يتثاءب "، و النحنحة التي يعرّفها أوكسفورد بأنه تنظيف متباه للحنجرة يعبّر عن عدم الرضا، و هي برأي الدكتور تاليس أقرب إلى نباح مكبوت!

عن/ national post